الفصل الثاني

علم البديع

د. طارق طاهر عبد اللّه

المرحلة الثانية/ الدوام المسائي

السنة الدراسية

٢٠٢٣-٢٠٢٤

تعريف علم البديع:

البديع لغة:

تدور مادة "البديع" في اللغة العربية حول معنى "الجديد والمحدث والمخترع" يُقال: بدع الشيء وأبدعه، فهو مبدع، قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}[البقرة: ١١٧]؛ أي منشئهما وموجدهما، ومخترعهما، على غير حد ولا مثال، وقال تعالى: {قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ...}(سورة الأحقاف: ٩)، أي: وقل لهم إني لست أول رسول أرسله الله تعالى إلى الناس، وإنما سبقني أنبياء كثيرون، فكيف تنكرون نبوتي، وتشككون في دعوتي؟

البديع اصطلاحاً:

هو علم يُعرف به وجوهُ تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة.

أي: أنّه علمٌ تابعٌ لعلمي (المعاني) و(البيان)؛ فبعد أداء حقّ المعاني في نظم الكلام، وحقّ البيان في التعبير عن المعنى الواحد بطرائق مختلفة في وضوح الدَّلالة، يأتي علم البديع للقيام بوظيفة التحسين والتزيين من جهة الألفاظ والمعاني.

نشأة علم البديع وتطوّره:

وواضع أصول هذا العلم ومدوّن قواعده هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي المتوفى سنه ٢٩٦ هجرية، وقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاباً سماه (البديع) ذكر فيه سبعة عشر نوعاً من أنواع البديع، ثم اقتفى أثره في عصره (قدامة بن جعفر الكاتب) فزاد عليها، ثم ألف فيه كثيرون (كأبي هلال العسكري)، وابن رشيق القيرواني، وصفي الدين الحلي، وابن حجة الحموي، حتى وصل عدد المحسنات عند عبد الغني النابلسي في بديعته إلى مائة وستين نوعاً.

موضوعات علم البديع:

ينقسم علم البديع إلى نوعين من وجوه تحسين الكلام:

١- المحسنات البديعية اللفظية.

٢- المحسنات البديعية المعنوية.

أمّا المحسنات البديعية اللفظية، فالغاية منها تحسين اللفظ، وإن حسنت المعنى أحياناً تبعاً، وعلامتها أنه لو غير اللفظ الثاني إلى ما يرادفه زال ذلك المحسن.

وأمّا المحسنات البديعية المعنوية، فهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ وعلامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن المذكور، فالغاية من هذا المحسنات تحسين المعنى.

المبحث الأول

المحسنات البديعية اللفظية

ومن المحسنات اللفظية:

١- الجناس.
٢- السجع.
٣- التصريع.
٤- الموازنة.
٥- المماثلة.
٦- لزوم ما لا يلزم.
٧- ردّ العَجُز على الصدر.

١- الجناس

ومن العلماء من يسمي هذا الفن البديعي **تجنساً**، ومن يسميه **مجانساً**، ومن يسميه **جناساً**، أسماء مختلفة والمسمى واحد.

الجناس لغة:

هو مصدر جانس الشيءُ الشيءَ: شاكله واتحد معه في الجنس.

الجناس اصطلاحاً:

هو أن تتَّفق اللفظتان في وجهٍ من الوجوه، ويختلفَ معناهما.

أنواع الجناس:

ينقسم الجناس إلى قسمين كبيرين هما: **الجناس التّام** و**الجناس الناقص**.

١- الجناس التام:

وهو ما اتَّفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور:

١- نوع الحروف.
٢- عدد الحروف.
٣- ترتيب الحروف.
٤- هيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات.
- مع اختلاف المعنى.

وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعاً وأعلاها رتبةً.

والجناس التام بدوره ينقسم ثلاثة أقسام هي: **المماثل**، و**المستوفى**، و**جناس المركب**.

أ– الجناس المماثل:

وهو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد: **اسمين**، أو **فعلين**، أو **حرفين**.

فمن أمثلة الجناس التام المماثل بين (اسمين):

قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ **السَّاعَةُ** يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ **سَاعَةٍ** كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} (سورة الروم: ٥٥).

فالجناس هنا بين اسمين مماثلين في كل شيء هما (**الساعة**) و (**ساعة**).

فالأول بمعنى (**القيامة**)، والثاني واحدة الساعات (**مطلق الوقت**).

وكقوله تعالى: {يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ **بِالْأَبْصَارِ** * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي **الْأَبْصَارِ**} (سورة النور٤٣، ٤٤).

فالجناس هنا بين اسمين مماثلين في كل شيء هما (**بِالْأَبْصَارِ**) و (**الْأَبْصَارِ**).

(**الْأَبْصَارِ**)، الأولى معناها (العيون) و(**الْأَبْصَارِ**) الثانية معناها (العقول).

وأنشدَ المدائني للخليل بن أحمد:

يا وَيْحَ قلبي من دواعي الهوى ... إذْ رحَلَ الجيرانُ عندَ **الغُروب**

أتْبَعْتُهم طَرْفِي وقدْ أمْعَنوا[1] ... وفَيْضُ عيْنيَّ كفيْضِ **الغُروبْ**

بانوا وفيهم حُرّةٌ طَفْلَةٌ ... تفْتَرُّ عن مكنونِ حَبِّ **الغُروبْ**

الغروبُ **الأول**: غروبُ الشمس، **والثاني**: جمْعُ غَرْب وهو الدلو العظيمة المملوءة، **والثالثُ**: جمع غرب وهو الوهدة– (الأرض المنخفضة).

وقول أبي العلاء المعري:

معانيك شتى والعبارة واحد ... فطرفك **مغتال** وزندك **مغتال**

(**مغتال**) **الأول**: من اغتاله بمعنى أهلكه، **والثاني**: بمعنى الغيل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلئ.

ومثل قولك: صليتُ المغربَ في بلاد المغرب.

فالمغرب الأول بمعنى صلاة المغرب، والمغرب الثاني بمعنى (المغرب العربي).

فمن أمثلة الجناس التام المماثل بين (فعلين):

كقول أبي محمد الخازن:

والمعدمون من الإبداع قد كثروا ... وهم قليلون إن عُدوا وإن حصروا

قومٌ لو أَنَّهُموا ارتاضوا لما قرَضوا ... أَو أَنَّهم **شَعروا** بالنَّقصِ ما **شعرَوا**

---

(١)- (أمعن) فلان تباعد.

فالجناس بين (**شعروا**) و(**شعروا**) الأولى بمعنى أحسوا، والثانية بمعنى لم يقولوا الشعر.

يقول: لو أن هؤلاء علموا بنقصهم لما جرأ واحد منهم على أن يقول شعرًا.

وكقول الشاعر: قبورنا تُبْنى ونحن ما تُبنا ... يا ليتنا تُبنا من قبل أن تُبنى

ف (تبنى) في البيت الأول بمعنى البناء، و (تبنا) الثانية بمعنى التوبة والرجوع إلى الله تعالى، وفي البيت الثاني (تبنا) الأولى بمعنى التوبة، و (تبنى) الثانية بمعنى البناء.

وكقولك: (فلان يضرب في البيداء فلا يضل، ويضرب الهيجاء فلا يكل) فلفظ (يضرب) الأولى بمعنى: قطع المسافة، ولفظ (يضرب) الثاني بمعنى: الحمل على الأعداء، وهما فعلان.

فمن أمثلة الجناس التام المماثل بين (حرفين):

نحو قولك: «فلانٌ يعيشُ **بالقلمِ** الحرِّ الجريءِ، فتفتحُ لهُ أبوابُ النجاحِ **بهِ**».

فالباءُ في (**بالقلمِ**) هيَ الداخلةُ على الآلةِ فتفيدُ معنى (**الاستعانةِ**)، أي أنه يستعينُ بالقلم على العيشِ، والباءُ في (**به**) هي باءُ (**السببيةِ**)، بمعنى أنَّ أبوابَ النجاحِ تفتحُ لهُ بسببِ قلمهِ الحرِّ الجريءِ، ففي الباءين جناسٌ لتماثلِهما لفظاً واختلافِهما معنًى.

وكقول الشاعر: «**قد** ينزل المطر شتاءً و**قد** ينزل صيفاً».

فلفظة (**قد**) الأولى (**للتكثير**) والأخرى (**للتقليل**)، لأن المطر يكثر نزوله شتاء ويقلّ صيفاً.

ونحو قولك أيضاً: «**مِن** الناس من يعملُ **منِ** شروق الشمسِ إلى ما بعد غروبها بساعات».

فلفظة (**من**) في (**من الناس**) تفيد معنى (**التبعيض**)، أي بعض الناس، ولفظة (**من**) في (**من شروق الشمس**) تفيد معنى (**الابتداء**)، أي ابتداء من شروق الشمس.

ب– الجناس المستوفي:

وهو ما كان ركناه أي لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة:

أ– بأنْ يكون أحدُهما **اسماً** والآخرُ **فعلاً**:

ب– أو بأنْ يكونَ أحدُهما **حرفاً** والآخرُ **اسماً** أو **فعلاً**:

فمن الجناس المستوفى بين الاسمِ والفعلِ:

نحو: «ارعَ **الجارَ** ولو **جارَ**».

فـ«**الجارُ**» الأولُ اسم، و«**الجارُ**» الثاني فعلٌ.

وكقول الشاعر:

وسمَّيته (يحيى) (ليحيا) فلم يكن ... إلى ردِّ أمر الله فيه سبيل

"فيحيى" الأولى: اسم علم، و "يحيا" الثانية: فعل مضارع بمعنى: يعيش.

ومثال الاسم مع الحرف: قولهم: (رُبَّ رجلٍ شربَ ربَّ رجلٍ آخر)، فربَّ الأولى: حرف جر؛ وربَّ الثانية: اسم للعصير المستخرج من العنب.

ومثال الفعل مع الحرف: قولك: (علا محمد (صلى الله عليه وسلم) على جميع الأنام) "فعلا" الأولى: فعل ماض، و "على" الثانية حرف جر.

ومن الجناس المستوفى بين الفعلِ والاسمِ:

كقول أبي تمام:

ما ماتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فإنَّهُ ... **يَحْيَا** لدى **يَحْيَى** بْنِ عَبْدِ الله

فـ «**يحيا**» الأولُ فعلٌ مضارعٌ، و«**يحيى**» الثاني اسمُ الممدوحِ.

ونحو قول الشاعر:

إنْ تُلقكَ الغُرْبةُ في معشرٍ ..... قدْ أجمعوا فيكَ على بُغضهمْ

فدارِهِمْ ما دُمتَ في **دارِهِمْ** ... و**أرْضِهِمْ** ما دُمتَ في **أرضِهِمْ**

يعني: إذا نزلت بأرض قوم تضافروا على معاداتك، فلا تقابلهم بالعداء، بل جابههم بما يليق بحالك معهم، فمداراة الناس من حسن العقل.

فـ «**دارِهِمْ**» الأولى فعلُ أمرٍ من المدارةِ، و«**دارِهِمْ**» الثانيةِ اسمٌ للبيتِ، و«**أرضِهِمْ**» الأولى فعلُ أمرٍ من الإرضاء، و«**أرضِهِمْ**» الثانيةِ هيَ الأرضُ اسمٌ.

ومن الجناس المستوفى بين الفعلِ والحرفِ:

قال الشاعر:

علا نجمه في عالم الشعر فجأة ... **على** أنه ما زال في الشعر شادياً.

فالجناس هنا بين «**علا**» الأولى وهي فعل بمعنى ارتفع، و«**على**» الثانية التي هي حرف جرٍ.

ج– الجناس التركيب:

وهو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين: وهذا الجناس ثلاثة أنواع وهي:

١– المتشابه: وهو ما تشابه ركناه، أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظاً وخطاً.

قال أبو الفتح البستيّ:

إذا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ **ذَا هِبَة** ... فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ **ذَاهِبَة**

فالجناس بين «**ذا هبة**» وهي مركبة من «**ذا**» أي: صاحب و«**هبة**»: أي: هيبة أو هبة وعطية، وبين «**ذَاهِبَة**» وهي كلمة مفردة بمعنى: بائدة وفانية وذاهبة.

وكقول القاضي الفاضل:

عَضَّنا الدَّهْرُ **بِنَابِهْ** ... لَيْتَ مَا حَلَّ **بِنَا بِهْ**

فالجناس بين «**بنابِه**» وهي كلمة مفردة بمعنى: سِنَّه المعروف بالنَّاب. وبين «**بِنا به**» وهي كلمة مركبة من الباء حرف جرّ و«نا» ضمير، و«به» حرف وضمير متصل يعود على الدهر.

٢– المفروق: وهو ما تشابه ركناه أي الكلمة المفردة، والآخر المركبة لفظاً لا خطاً.

قول أبي الفتح البستي:

كُلُكُمْ قَدْ أَخَذَ الجَا ... مَ وَلاَ **جَامَ لنا**

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِير الجَا ... مِ لَوْ **جَامَلَنا**

فالجناس بين ولاَ «**جَامَ لنا**»: وهي كلمة مركبة من «**جام**» إناء للشراب من فضَّةٍ أو نحوها، ومن اللام حرف جرّ و«نا» ضمير، أي ليس لنا هذا الإناء، وبين لو «**جَامَلَنا**»: كلمة مفردة، أي: لو عامَلَنا بالجميل.

وقال قاضي القضاة، تقي الدين بن الحسني الحنفي:

قُلتُ للعاذلِ الملحِ على الدمعِ ... وإجرائِه على الخدِ نيلا

سَلْ سبيلاً إلى النجاة ودَعْ دمعَ ... عُيُونِي تَجْرِي لَهُم **سَلْسَبيلا**

فالجناس بين «**سَلْ سبيلاً**» وهي كلمة مركبة من كلمتين «**سَلْ**» الفعل بمعنى: اطلب أو ابتغ، و«**سبيلاً**» الاسم بمعنى: طريقاً، وبين «**سَلْسَبيلا**» وهي كلمة مفردة اسم بمعنى: عين في الجنة.

٣– المرفوع: وهو ما يكون فيه أحد الركنين كلمة، والآخر مركباً من كلمة وجزء من كلمة.

كقول الحريري:

و**الْمَكْرُ مَهْمَا** اسْتَطَعْتَ لاَ تَأْتِهِ ... لِتَقْتَنِي السُّؤْدُدَ[1] و**المَكْرُمَة**

فالجناس في هذا البيت بين «**الْمَكْرُ مَهْمَا**» وهو مركب من كلمة وجزء من كلمة، هما لفظة «**المكر**» والميم والها من «**مهما**» وبين «**المكرمة**» وهي كلمة مفردة.

وكقول الحريري أيضاً:

فَلاَ تَلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وابْكِهِ ... بِدَمْعٍ يُحَاكِي الْمُزْن حالَ **مَصَابِهِ**

وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامَ وَوَقْعَهُ ... وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ **صَابِهِ**[2]

---

(١)- سُؤْدَدٌ: حافَظَ على سُؤْدَدِهِ: سِيادَتِهِ، هُوَ في سُؤْدَدٍ: في مَجْدٍ، عَظَمَةٍ.

(٢)- حَالَ مَصَابِه: أي: حَال انصبابه، تقول: صَابَ المطر، إذا انصبّ. الحِمَام: الموت. ومَطْعَمَ صَابِه: أي: مَطْعَمَ شجرتِهِ المُرَّة، الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ لَهُ عُصَارَةٌ بيضاءُ كاللَّبن بالغة المرارة، إذا أصابت العَيْنَ أتْلَفَتْهَا.

فالجناس هنا بين كلمة «**مَصَابِهِ**» وهي مفردة، وبين «مَطْعَمَ **صَابِهِ**» وهو مركب من الميم الأخير من «مَطْعَمَ» وكلمة «**صَابِهِ**» وهما متشابهان مختلفان معنى.

٢– الجناس الناقص:

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة[١] التي هي من شروط الجناس التام.

أ– فإن اختلف اللفظان في هيئة الحروف أي في السكنات والحركات والنقط، فإن الجناس يأتي على نوعين: محرف، ومصحف.

١– فالجناس المحرف: هو ما اتفق ركناه أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها، واختلف في الحركات فقط.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اللهم كما حَسَّنْتَ **خَلقي** حَسِنْ **خُلقي**».

وقع الاختلاف هنا بين «**خَلقي**» و«**خُلقي**»؛ لأن الخاء في الأول مفتوح، وفي الثاني مضموم.

وقال ابن الفارض:

هَلاَّ **نَهَاكَ نُهَاكَ**[٢] عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

وقع الاختلاف هنا بين «**نَهَاكَ**» و«**نُهَاكَ**»؛ لأن النون في الأول مفتوح، وفي الثاني مضموم.

وكقول الشاعر:

كيف لا أبغض **الصَباحَ** وفيه ... بان عني ذوو الوجوه **الصِباحِ**

فالجناس بين «**الصَباح**» بفتح الصاد المشددة، و«**الصِباح**» بكسر الصاد المشددة، الأولى بمعنى وقت الصباح، والثانية بمعنى الوجوه المشرقة المضيئة، التي مفردها صبيح. «وبان عني» يعني: رحل.

ونحو قولك: جُبَّة البُرْدِ جنَّةُ البَرْدِ.

فالجناس بين «البُرْد» بضم الباء، و«البَرْد» بفتح الباء، الأولى بمعنى نوع من اللباس من أصل البُرد وهو الصوف، والثانية بمعنى البَرد، أي وقاية من البَرد.

٢– فالجناس المصحَّف: هو ما اتفق ركنا الجناس أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها، واختلفا في النقط فقط.

قال الله تعالى: {والذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ**يَسْقِينِ** * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ **يَشْفِينِ**}.

فاللفظان «**يَسْقِينِ**» و«**يَشْفِينِ**» متفقان في عدد الحروف وترتيبها، ولكنهما يختلفان في النقط.

وكقول أبي فراس الحمداني:

مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ **أغْتَرِفْ** ... وبفضلِ علمكَ **أعترفْ**

---

(١)- الأمور الأربعة هي: ١- نوع الحروف. ٢- عدد الحروف. ٣- ترتيب الحروف. ٤- هيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات.

(٢)- نَهَاكَ: ضدّ أمَرَك. ونُهَاك: النُّهَى: العقل، والمعنى: هلاَّ زجرك عقلك عن لوم امْرِئٍ ...

فاللفظان «**أغْتَرِفْ**» و«**أعترفْ**» متفقان في عدد الحروف وترتيبها، ولكنهما يختلفان في النقط.

ب– وإن اختلف اللفظان في أنواع الحروف فيشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد، وهذا الجناس يأتي على نوعين: جناس مضارع، وجناس لاحق.

١– جناس مضارع: وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربة في المخرج.

قال تعالى: {وَهُمْ **يَنْهَوْنَ** عَنْهُ **وَيَنْأَوْنَ** عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

فالجناس بين لفظي: «**يَنْهَوْنَ**» و«**يَنْأَوْنَ**» وذلك لتشابه اللفظين في الحروف، واختلافهما في حرف واحد، والهاء والهمزة مخرجهما متقاربان.

٢– جناس لاحق: وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج.

قال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ **هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**}

فالجناس بين لفظي: «**هُمَزَةٍ**» و«**لُمَزَةٍ**» وذلك لتشابه اللفظين في الحروف، واختلافهما في حرف واحد، والهاء واللام مخرجهما متباعدان.

قال تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا **تَقْهَرْ** * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا **تَنْهَرْ**}.

فالجناس بين لفظي: «**تَقْهَرْ**» و«**تَنْهَرْ**» وذلك لتشابه اللفظين في الحروف، واختلافهما في حرف واحد، والقاف والنون مخرجهما متباعدان.

قال تعالى: {ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ **تَفْرَحُونَ** فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ **تَمْرَحُونَ**}.

فالجناس بين لفظي: «**تَفْرَحُونَ**» و«**تَمْرَحُونَ**» وذلك لتشابه اللفظين في الحروف، واختلافهما في حرف واحد، والفاء والميم مخرجهما متباعدان.

ج– وإن اختلف اللفظان في عدد الحروف سمي الجناس ناقصاً، وذلك لنقصان أحد اللفظين عن الآخر.

قال تعالى: {وَالْتَفَّتِ **السَّاقُ** بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ **الْمَسَاقُ**}.

فالجناس بين لفظي: «**السَّاقُ**» و«**الْمَسَاقُ**» لعدم الاتفاق التام بين اللفظين في عدد الحروف، وذلك بزيادة حرف الميم في لفظة (المساق).

د– وإن اختلف اللفظان في ترتيب الحروف سمي (جناس القلب).

قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «اللَّهُمَّ اسْتُرْ **عَوْراتِنَا** وَآمِنْ **رَوْعاتِنَا**».

فالجناس بين لفظي: «**عَوْراتِنَا**» و«**رَوْعاتِنَا**» لعدم الاتفاق التام بين اللفظين في ترتيب الحروف.

الرَّوْعة: وهو الخوف.

ومنه قول بعضهم: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَمْسَكَ مَا بَيْنَ **فَكَّيْهِ** وأَطْلَقَ مَا بَيْنَ **كَفَّيْهِ**».

فالجناس بين لفظي: «**فَكَّيْهِ**» و«**كَفَّيْهِ**» لعدم الاتفاق التام بين اللفظين في ترتيب الحروف.

وقول الأحنف بن قيس:

حُسَامُكَ فِيه لِلأَحْبَابِ **فَتْحٌ** ... ورُمْحُكَ فِيهِ للأَعَدَاءِ **حَتْفُ**

فالجناس الناقص بين : «**فَتْحٌ**» و«**حَتْفُ**» حيث اتفق اللفظان في الحروف، واختلفا في ترتيبها.

هـ- ومما يلحق بالجناس الناقص ما يسمى بجناس (الاشتقاق): وهو أن يجمع بين اللفظين المتجانسين الاشتقاق.

قال تعالى: {**فَأَقِمْ** وَجْهَكَ لِلدِّينِ **الْقَيِّمِ**}.

فالجناس بين «**أَقِمْ**» و«**الْقَيِّمِ**» وهما مشتقان من مادة واحدة هي (قوم).

وقد يكون بين اللفظين مشابهة، وهو يشبه جناس الاشتقاق، ولكنه ليس باشتقاق.

قال تعالى: {**قَالَ** إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ **الْقَالِينَ**}.

فالجناس بين «**قَالَ**» و«**الْقَالِينَ**» وهما متشابهان في الحروف، ولكنهما ليسا من أصل اشتقاقي واحد؛ فلفظ (قال) من مادة (قول)، ولفظ (القالين) جمع (القالي) وهو المبغض، وهو من مادة (قلاه قلّى) إذا أبغضه وهجر.

٢- السجع

تعريف السجع:

السجع في اللغة: مشتق من سجع الحمامة، تقول: سجَعَت الحمامَةُ أو النَّاقةُ سَجْعاً، إذا رَدَّدَتْ صَوْتَها عَلى طريقةٍ واحدة.

قال ابن جِنِّي: سُمِّي سجعاً لاشتباه أواخره، وتناسب فواصله، والجمع: سُجُوع.

والسّجْعُ في الاصطلاح: هو تواطُؤُ الفاصلتين من النَّثر على حرف واحد.

وهو في النثر كالقافية في الشعر، ويسمى أيضاً عند البلاغيين: التسجيع.

والسجع فنٌّ بلاغي قديم؛ فقد ورد في كلام العرب في الجاهلية، وكان حضوره واضحاً في القرآن الكريم، وكلام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكلام البلغاء والفصحاء على مرِّ الأزمان والعصور.

واختلف العلماء: هل يجوز أن يُقال في فواصل القرآن أسجاعٌ أو لا، ولا داعي لذكر هذه الاختلافات، وأجمعوا أنه لا يقال في القرآن قوافي، هذا بالإجماع، لماذا؟ لأن الله تعالى نفى عنه الشعر، والقوافي من مستلزِمات الشعر، حينئذٍ لزم نفيها عن القرآن، قال تعالى: (وما علَّمناهُ الشعر وما ينبغي له إن هو إلاّ ذكرٌ وقرآن مبين){يس: ٦٩}، أي: وما علّمنا الرسول (صلّى الله عليه وسلم) الشعر وإنما الذي علَّمناه إياه هو القرآن الكريم، المشتمل على الأذكار النافعة، والمواعظ الناجحة، والتوجيهات الحكيمة، وهو في الوقت نفسه كتاب بين ظاهر لا يختلط ولا يلتبس بكلام البشر.

ومن أمثلة السجع في **القرآن الكريم** قوله تعالى :{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ}[المدثر: ١-٧].

فقد انتهت الجُمل بحرف **الراء** (الْمُدَّثِّرُ، فَأَنْذِرْ، فَكَبِّرْ، فَطَهِّرْ، فَاهْجُرْ، تَسْتَكْثِرُ، فَاصْبِرْ)

ومن ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تلفاً.

فقد انتهت كل جملة بحرف **الفاء** (خلفاً، تلفاً).

ومن قولهم: الحرُّ إذَا وَعَدَ وَفَى، وإذا أَعَانَ كَفَى، وإذَا قَدَرَ عَفَا.

فقد انتهت جميع الجُمل بحرف **ألف** (وَفَى، كَفَى، عَفَا).

أنواع السجع:

ينقسم السجع باعتبار صِيغ فواصله إلى أربعة أنواع: **مُرصّع، مُطرَّف، مُتوازٍ، مشطور.**

١- السَّجَعُ المُرصَّعُ: وهو أن تتَّفق ألفاظ الفقرتين في الوزن الصَّرفي والحرف الأخير.

كقوله تعالى: {إِنَّ **الْأَبْرَارَ** لفي **نَعِيمٍ** * وَإِنَّ **الْفُجَّارَ** لفي **جَحِيمٍ**} (سورة الانفطار: ١٣-١٤).

التقابل في كلمات هَاتين الفِقْرَتَيْن تقابُلُ اتّفاقٍ في الأوزان وفي الحرف الأخير:

إِنَّ – الْأَبْرَارَ – لَفِي – نَعِيمٍ.

وَإِنَّ — الْفُجَّارَ – لَفِي — جَحِيمٍ.

وكقوله تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَآ **إِيَابَهُمْ** * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا **حِسَابَهُمْ**} (سورة الغاشية: ٢٥-٢٦)

التقابل في كلمات هَاتين الفِقْرَتَيْن تقابُلُ اتّفاقٍ في الأوزان وفي الحرف الأخير:

إنّ – إِلَيْنَا – إِيَابَهُمْ – ثم.

إنَّ – عَلَيْنَا – حِسَابَهُمْ.

أمّا كلمة "ثُمَّ" فهي بمثابة المشترك بين الفقرتين.

وكقول الحريري: فَهُوَ يَطْبَعُ الأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهْ، ويَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهْ.

التقابل في كلمات هَاتين الفِقْرَتَيْن تقابُلُ اتّفاقٍ في الأوزان وفي الحرف الأخير:

فهو: يَطْبَعُ – الأَسْجَاعَ – بِجَواهِرِ – لَفْظِهْ.

و: يَقْرَع – الأَسْمَاعَ – بزَواجرِ – وَعْظِهْ.

وكقول الهمذاني: إنَّ بعدَ الكدرِ صفْواً، وبعدَ المطرِ صحْواً.

التقابل في كلمات هَاتين الفِقْرَتَيْن تقابُلُ اتّفاقٍ في الأوزان وفي الحرف الأخير:

إنَّ: بعدَ – الكدَرِ – صفْواً.

و: بعدَ – المطَرِ – صحْواً.

٢– السَّجعُ المُطرَّفُ: هو اتفاق الفاصلتين في حروف السجع، واختلافهما في الصيغة الصرفية.

كقول الله عزّ وجلّ {مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ **وَقَاراً** * وَقَدْ خَلَقَكُمْ **أَطْوَاراً**}. (سورة نوح: ١٣– ١٤)

كلمتا: (**وَقَارا**) و (**أَطْوَارَا**) سجع مطرَّف، مختلفتان في الوزن، متفقتان في الحرف الأخير.

وكقوله تعالى:{ أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ **مِهَادًا** * وَالْجِبَالَ **أَوْتَادًا**} [النبأ: ٦، ٧] .

فبين (**مِهَادًا**) و(**أَوْتَادًا**) سجع مطرف؛ لأنهما على حرف واحد، ولكنّ الكلمتين ليستا على صيغة صرفية واحدة.

وكقَوْلِ أحد البلغاء: الإِنْسَانُ **بآدَابه**، لاَ بِزِيِّهِ **وَثِيَابِه**.

فبين (**آدَابه**) و(**ثِيَابِه**) سجع مطرف، مختلفتان في الوزن، متفقتان في الحرف الأخير.

ومن الأمثلة الشعرية قوله أبي تمام:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثْرَتْ بِهِ **يَدِي** ... وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وأَوْرَى بِهِ **زَنْدِي**[1]

ف بين (**يدي**) و (**زندي**) سجع مطرف، مختلفان وزنًا، متفقان رويًا.

---

(١)- (تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي) أي ما تأملته فيه قد تحقق و(أثرت): صارت ذات ثروة، و(الثمد) الماء القليل، و(أورى) صار ذا ورى أي: نار- اشتعل و(الزند): عود تقتدح به النار.

٣- السَّجَعُ المتوازي: هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من المقطع الأول، مع نظيرتها في المقطع الثاني في الوزن والحرف الأخير.

وكقوله تعالى: {إِذَا وَقَعَتِ **الْوَاقِعَةُ** * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا **كَاذِبَةٌ** * خَافِضَةٌ **رَافِعَةٌ**} [الواقعة: ١ - ٣]

نجد السجع بتكرار حرف التاء المربوطة في نهاية كل آية هكذا، فلفظة (**الْوَاقِعَةُ**) ولفظة (**كَاذِبَةٌ**) ولفظة (**رَافِعَةٌ**) متفقات في الوزن والحرف الأخير.

وكقوله تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا **الْبَلَدِ** * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا **الْبَلَدِ** * وَوَالِدٍ وَمَا **وَلَدَ** * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي **كَبَدٍ** * أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ **أَحَدٌ**} [البلد: ١ - ٥]

نجد السجع بتكرار حرف الدال في نهاية كل آية هكذا:

فلفظة (**الْبَلَدِ**) ولفظة (**الْبَلَدِ**) ولفظة (**وَلَدَ**) ولفظة (**كَبَدٍ**) ولفظة (**أَحَدٌ**) متفقات في الوزن والحرف الأخير.

وكقول الله عزّ وجلّ: {فِيهَا سُرُرٌ **مَّرْفُوعَةٌ** * وَأَكْوَابٌ **مَّوْضُوعَةٌ**}. (الغاشية: ١٣- ١٤).

كلمتا: (**مَرْفوعَة**) و (**مَّوْضُوعَةٌ**) متفقان في الوزن والحرف الأخير.

وكقول أبي منصور الثعالبي: الْحِقْدُ صَدَأُ **الْقُلُوبْ**، واللَّجَاجُ سَبَبُ **الْحُروبْ**[١].

كلمتا: (**القلوب**) و (**الحروب**) متفقتان في الوزن والحرف الأخير.

وقال أعرابي لرجُلٍ سألَ لَئيماً: نَزَلْتَ بِوَادٍ غَيْرِ **مَمْطُورْ**، وَفناءٍ غَيْرِ **مَعْمُورْ**، وَرَجُلٍ غَيْرِ **مَيْسُورْ**، فَأَقْدِمْ **بِنَدَمْ**، أو ارْتَحِلْ **بِعَدَمْ**.

فكلمات: (**مَمْطُورْ**) و (**مَعْمُورْ**) و (**مَيْسُورْ**) متفقات في الوزن والحرف الأخير.

وكلمتا: (**بِنَدَمْ**) و (**بِعَدَمْ**) متفقتان في الوزن والحرف الأخير.

٤- السَّجَعُ المشطور أو التشطير: وهو خاص بالشعر، وهو أن يكون في كل شطر من البيت قافيتان مختلفتان عن قافية الشطر الثاني.

كقول أبي تمام:

تَدْبِيرُ **مُعْتَصِمٍ** بِاللَّهِ **مُنْتَقِمٍ** ... لِلَّهِ **مُرْتَغِبٍ** فِي اللَّهِ **مُرْتَقِبِ**[٢]

فالشطر الأول محتو على سجعتين (**مُعْتَصِمٍ**) و(**مُنْتَقِمٍ**) مبنيتين على الميم، والثاني محتو على سجعتين (**مُرْتَغِبٍ**) و(**مُرْتَقِبِ**) مبنيتين على الباء.

---

(١)- اللَّجَاج: التمادي في الخصومة.

(٢)- (مرتغب) أي: راغب، (مرتقب): يراقب الله في أفعاله وأقواله.

وكقول صفي الدين الحلي:

بكل **منتصر** للفتح **منتظر** ... وكل **معتزم** بالحق **ملتزم**

فالشطر الأول محتو على سجعتين (**منتصر**) و(**منتظر**) مبنيتين على الراي، والثاني محتو على سجعتين (**معتزم**) و(**ملتزم**) مبنيتين على الميم.

وكقول البوصيري في البردة:

كالزهر في **ترفٍ** والبدر في **شرفٍ** ... والبحر في **كرمٍ** والدهر في **هِمَمٍ**

فالشطر الأول محتو على سجعتين (**ترف**) و(**شرف**) مبنيتين على الفاء، والثاني محتو على سجعتين (**كرم**) و(**هِمَمٍ**) مبنيتين على الميم.

وقول ابن جابر الأندلسي:

يا أهل طيبة في مغناكم قمر ... يهدي إلى كل محمود من الطرق

كالغيث في **كرمٍ** والليث في **حرم** ... والبدر في **أفقٍ** والزهر في **خلقٍ**

فالشطر الأول محتو على سجعتين (**كرم**) و(**حرم**) مبنيتين على الميم، والثاني محتو على سجعتين (**أفق**) و(**خلق**) مبنيتين على القاف.

٣- التصريع

تعريف التصريع:

التصريع لغة: هو مشتق من المصراع، وهو ما أُطلق على نصف البيت الشعري، والمصراعان: هما بابا القصيدة بمنزلة المصراعين اللذين هما بابا البيت.

التصريع في الاصطلاح: هو أن يتفق آخر جزء من صدر البيت مع آخر جزء من عَجُزِهِ في الوزن والإعراب والقافية.

أو هو اتفاقُ نهايةِ شطري البيتِ الأولِ في حرفٍ واحدٍ، وأحسنُ ما يكون في أول القصيدة، وقد يكون في أوسط القصيدة.

أو هو كل بيت يتساوى الجزءُ الأخيرُ من صدرِهِ والجزءُ الأخيرُ من عَجُزِهِ في الوزن.

كقول امرئ القيس في مطلع قصيدته:

قِفا نبكِ، من ذِكرى حبيبٍ، **ومنزلِ** ... بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخولِ، **فَحَوْمَلِ**[1]

فنجد أن الكلمتين (**ومنزلِ- فَحَوْمَلِ**) قد اتفقتا في الحرف الأخير منهما، وهما نهايتا شطري البيت الأول.

---

(١)- يقول: قفا وأسعداني وأعيناني، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيبًا فارقته ومنزلًا خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

وقول امرئ القيس:

ألا أيّها اللّيلُ الطويلُ ألا **انْجَلِي** ... بصُبْحٍ، وما الإِصْبَاحُ مِنكَ **بأمثَلِ**[1]

ونجد أن الكلمتين (**انْجَلِي- بأمثَلِ**) قد اتفقتا في الحرف الأخير منهما، وهما نهايتا شطري البيت الأول.

وقول امرئ القيس:

أفاطِمَ مهلًا بعضَ هذا **التَّدَلّلِ** ... وَإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي **فأجملي**[2]

ونجد أن الكلمتين (**التَّدَلّلِ- فأجملي**) قد اتفقتا في الحرف الأخير منهما، وهما نهايتا شطري البيت الأول.

٤- الموازنة

الموازنة: هي تساوي الفاصِلَتَيْنِ في الوزن من الفِقْرتين المقترنتين، مع اختلافهما في الحرف الأخير منهما.

كقوله تعالى "{وَمَا أَدْرَاكَ مَا **الطَّارِقُ** * النَّجْمُ **الثَّاقِبُ** * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا **حَافِظٌ**} (سورة الطارق: ٢- ٤).

فلفظ (**الطَّارِقُ**) و(**الثَّاقِبُ**) و(**حَافِظٌ**) متماثلات في الزنة بدون تقفية.

ومثله قوله تعالى "{فَاصْبِرْ صَبْرًا **جَمِيلًا** * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ **بَعِيدًا** * وَنَرَاهُ **قَرِيبًا**} (سورة المعارج: ٥- ٦- ٧)

فلفظ (**جَمِيلًا**) و(**بَعِيدًا**) و(**قَرِيبًا**) متماثلات في الزنة بدون تقفية.

وكقول الله تعالى: {وَنَمَارِقُ **مَصْفُوفَةٌ** * وَزَرَابِيُّ **مَبْثُوثَةٌ**}. (الغاشية: ١٥- ١٧).

فقد انتهت الآية بكلمة (**مَصْفُوفَةٌ**) والآية الثانية بكلمة (**مَبْثُوثَةٌ**) والكلمتان على وزن واحد، لكنهما مختلفان في الحرف الأخير.

وكقوله تعالى: {مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **وِزْرًا** * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **حِمْلًا**} [طه: ١٠٠، ١٠١]

انتهت الآية بكلمة (**وِزْرًا**) والآية الثانية بكلمة (**حِمْلًا**) والكلمتان على وزن واحد، لكنهما مختلفان في الحرف الأخير.

---

(١)- الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي: كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل. يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنحَّ بصبح، أي: ليزل

(٢)- مهلًا: أي رفقًا. الإدلال والتدليل: أي يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطّنت نفسي عليه. يقول: يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطّنت نفسك على فراقي فأجملي في الهجران، الصرم: يقال: صرمت الرجل أصرمه صرمًا إذا قطعت كلامه.

٥- المماثلة

المماثلة: هي أن تتماثل الألفاظ أو بعضها في الزِنَةِ من غير تقفية.

ومعناها أن تأتي ألفاظٌ في الفقرة الأولى أو الشطر الأول من البيت، ثم يأتي ما يماثلها في الوزن في الفقرة الثانية أو الشطر الثاني.

كقوله تعالى: {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ **الْمَبْثُوثِ** * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ **الْمَنْفُوشِ**} [القارعة: ٤، ٥]

وقد انتهت الآية بكلمة (**الْمَبْثُوثِ**) والآية الثانية بكلمة (**الْمَنْفُوشِ**) والكلمتان على وزن واحد، لكنهما مختلفان في الحرف الأخير.

وكقوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُمَا **الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ** * وَهَدَيْنَاهُمَا **الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**} (سورة الصافات: ١١٧- ١١٨)

فكلمة (**الْكِتَابَ**) و(**الصِّرَاطَ**) على وزن واحد، وكذلك كلمة (**الْمُسْتَبِينَ**) و(**الْمُسْتَقِيمَ**)، ولكنها كلمات مختلفة في الحرف الأخير.

وكقول الشاعر:

هو الشمس قدراً والملوكُ **كواكبٌ** ... هو البحرُ جوداً والكرامُ **جداولُ**

ف (**كواكبٌ**) على وزن (**جداولُ**) مع اختلاف في الحرف الأخير.

وكقول الطائي:

مَها **الوحش** إلا أنّ هاتا **أوانِسٌ** ... قَنا **الخطِّ** إلا أنّ تلْك **ذَوابِلُ**

فكلمة (**الوحش**) و(**الخطِّ**) على وزن واحد، وكذلك كلمة (**أوانِسٌ**) و(**ذَوابِلُ**)، ولكنها كلمات مختلفة في الحرف الأخير.

ومثله قول البحتري:

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِد فِيكَ **مَطْمَعاً** ... وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ **مَهْرَباً**

فكلمة (**مَطْمَعاً**) و(**مَهْرَباً**) على وزن واحد، ولكنهما مختلفتان في الحرف الأخير.

٦- لزوم ما لا يلزم

تعريفُه: هو أنْ يجيءَ قبل حرفِ الرَّويِّ، أو ما في معناهُ من الفاصلةِ، بما ليس بلازمٍ في التّقفيةِ،

نحو قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا **تَقْهَرْ** * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا **تَنْهَرْ**} [الضحى/٩-١١].

فقد جاءت الفاصلة في الآيتين على حرف واحد هو (**الراء**) في (**تَقْهَرْ**) و(**تَنْهَرْ**)، والتزم قبله بحرف آخر هو (الهاء).

وكقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم **مُّبْصِرُونَ** * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ **يُقْصِرُونَ**}.

إنّ المماثلة بين: (**مُبْصِرُون**) و (**يُقْصِرُون**) في الوزن وحرفي (الصّاد والراء مع الواو والنون) من لزوم ما لا يلزم.

وكقول أبي العلاء المعرّي:

أرى الدنيا وما وصفت ببرٍّ ... إذا أغنت فقيرًا **أرهقته**

إذا خشيت لشرٍّ عجَّلته ... وإن رُجِيتَ لخيرٍ **عوَّقته**

حياة كالحبالة ذات مكرٍ ... ونفس المرء صيدٌ **أعلقته**

فالشاعر قد التزم بحرفين هما (**القاف**) و(**التاء**) قبل حرف الروي (**الهاء**).

وكقول الشاعر مجير الدين بن تميم:

يا مُحرقاً بالنَّار وَجْـهَ محِبِّه ... مَهلاً فإنَّ مَدامِعي تُطفيهِ

أحرقْ بها جَسدي وكلّ جوارحي ... واحرصْ على قلبي فإنّك فيهِ

فالشاعر قد التزم بحرفين هما (**الفاء**) و(**الياء**) قبل حرف الروي (**الهاء**).

٧- ردُّ العجزِ على الصَّدر

تعريفه في الاصطلاح: هو عبارة عن كل كلام وجد في نصفه الأخير لفظ يشابه لفظاً موجوداً في الأول.

وهذان اللفظان المكرَّران في الصدر والعجز قد يكونان متماثلين في اللفظ والمعنى، أو بينهما تماثل في الاشتقاق أو ما يشابهه، أو بينهما جناس في اللفظ دون المعنى.

أولاً: في النثر:

١- **اللفظان المكرران**، وأحدهما في أول الفقرة والثاني في آخرها.

كقوله تعالى: {... وَ**تَخْشَى** النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن **تَخْشَاهُ**...} (سورة الأحزاب: ٣٧)

فقد جاءت كلمة (**تَخْشَى**) في أول الآية وفي آخرها، والكلمتان متشابهتان في اللفظ والمعنى.

٢- اللفظان المتجانسان، وهما المتفقان في اللفظ دون المعنى.

كقولهم: **سائل** اللَّئيمِ يرجعُ ودمُهُ **سائل**.

فكلمة (**سائل**) في أول العبارة اسم فاعل من الفعل (سأل يسأل)، أي: طلب، و(سائل) الثانية من الفعل (سال يسيل)، أي: الذي يسأل اللئيم يعود ودمه يسيل.

٣- اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق مشبهه.

كقوله تعالى: {فَقُلْتُ **اسْتَغْفِرُوا** رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ **غَفَّارًا**} (سورة نوح: ١٠)

فقد جاءت كلمة (**اسْتَغْفِرُوا**) في أول الآية، و(**غَفَّارًا**) في آخرها، وهما كلمتان بينهما اشتقاق.

كقوله تعالى: {... **وَأَحْسِنُوَاْ** إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ **الْمُحْسِنِينَ**} (١٩٥) سورة البقرة: ١٩٥)

فقد جاءت كلمة (**وَأَحْسِنُوَاْ**) في أول الآية، و(**الْمُحْسِنِينَ**) في آخرها، وهما كلمتان بينهما اشتقاق.

٤– اللفظان اللذان يجمعهما شبه الاشتقاق:

كقوله تعالى: {**قَالَ** إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ **الْقَالِينَ**} (سورة الشعراء: ١٦٨)

فقد جاءت كلمة (**قَالَ**) في أول الآية، و(**الْقَالِينَ**) في آخرها، وهما كلمتان بينهما شبه الاشتقاق.

ثانياً: في الشعر:

١– اللفظان المكرران المتفقان لفظاً ومعنىً:

وكقول لديك الجن الحمصي:

سُكْرانِ سُكْرُ هوى وسكرُ مُدامَةٍ ... فمتى إفاقةُ مَنْ بهِ **سُكرانِ**

فقد جاءت كلمة (**سُكْرانِ**) في أول البيت وفي آخره، والكلمتان متشابهتان في اللفظ والمعنى.

٢– اللفظان المتجانسان المتفقان لفظاً لا معنىً:

قال القاضي الأرّجاني:

دَعَانِي مِنْ مَلامِكُمَا سَفَاهاً ... فَدَاعِي الشَّوْقِ قَبْلَكُما **دَعَاني**

فللفظان (**دَعَانِي** و**دَعَاني**) في أول البيت وآخره اتفقا في اللفظ واختلفا في المعنى، إذ (**دَعَانِي**) الأول بمعنى اتركني، و(**دَعَاني**) الثانية بمعنى طلبني.

٣– اللفظان الملحقين بالمتجانسين للاشتقاق:

قال ابن أبي عُيينة:

فَدَعِ الوَعيدَ فما وعيدُكَ **ضائِري** ... أطَنينُ أجْنَحةِ الذُّبابِ **يَضيرُ**

الكلمتان (**ضائِري**) و(**يَضيرُ**) بمعنى واحد، يجمعها الاشتقاق فالأولى اسم فاعل والثانية فعل مضارع.

٤– اللفظان الملحقين بالمتجانسين لشبه الاشتقاق:

قال الشاعر:

لعمري لقد كان الثُّريَّا مكانَه ... **ثراءً** فأضحى الآن مثواه في **الثَّرَى**

الكلمتان (**ثراءً**) و(**الثرى**) الأولى بمعنى الغنى والثروة، والثانية بمعنى التراب، وبينهما علقة شبه الاشتقاق.

المبحث الثاني

المحسنات البديعية المعنوية

وهو ما يرجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وإن كان فيه ما يفيد تحسين اللفظ أيضاً كما أن اللفظي كذلك.

ومن المحسنات المعنوية:

١- الطباق	٢- التدبيج	٣- إيهام التضاد	٤- المقابلة
٥- التورية	٦- التوجيه	٧- المشاكلة	٨- حسن التعليل
٩- المبالغة	١٠- اللّف والنشر	١١- التقسيم	١٢- الاقتباس
١٣- التضمين	١٤- التلميح	١٥- العقد	١٦- الحلّ
١٧- الارصاد	١٨- مراعاة النظير	١٩- تشابه الأطراف	٢٠- التجريد
٢١- المذهب الكلامي	٢٢- تأكيد المدح بما يشبه الذم		٢٣- تأكيد الذم بما يشبه المدح

١- الطباق.

له أسماء كثيرة منها: المطابقة، التضاد، التطبيق، التكافؤ، المقاسمة.

تعريفه في الاصطلاح: **الجمع بين الشيء وضده في الكلام.**

وقد يقع الطباق بين اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أم اسم وفعل، أو غير ذلك.

ومن أمثلة ذلك بين اسمين:

قوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} (١٨) سورة الكهف

فقد طابق بين «**أَيْقَاظًا**» و«**رُقُودٌ**» وهما اسمان.

وكقوله تعالى: {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ} (١٨) سورة الكهف

فقد طابق بين «**الْيَمِينِ**» و«**الشِّمَالِ**» وهما اسمان.

وكقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} (٤٣) سورة الأحزاب

فقد طابق بين «**الظُّلُمَاتِ**» و«**النُّورِ**» وهما اسمان.

ومن أمثلة ذلك بين فعلين:

قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢٦) سورة آل عمران

في الآية أكثر من طباق.

فقد طابق بين «**تُؤْتِي**» و«**تَنزِعُ**» وهما فعلان.

فقد طابق بين «**تُعِزُّ**» و«**تُذِلُّ**» وهما فعلان.

وكقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»

ففي هذا الحديث الشريف طباق بين «**فُتِحَتْ**» و«**غُلِّقَتْ**» وهما فعلان.

ومن أمثلة ذلك بين حرفين: قوله تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}{(٢٨٦) سورة البقرة}. فقد طابق بين «**لَهَا**» و«**عَلَيْهَا**» وهما حرفان.

ومن أمثلة ذلك بين اسم وفعل: قوله تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} (١٢٢) سورة الأنعام

فقد طابق بين «**مَيْتًا**» وهو اسم وبين «**أَحْيَيْنَاهُ**» وهو فعل.

أنواع الطباق:

الطباق نوعان: طباق **إيجاب**، وطباق **سلب**.

١ – طباق الإيجاب: وهو الإتيان بالكلمة وضدِّها، أي أن يقابل بين المعنيين بالتضاد.

قوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} (سورة النجم: ٤٣ – ٤٤)

فالطباق بين كلمتي: «**أَضْحَكَ**» و«**أَبْكَى**» وبين كلمتي: «**أَمَاتَ**» و«**أَحْيَا**».

وكقول أبي الصخر الهذلي:

أما والَّذِي أبكَى وأضحكَ والَّذِي ... أماتَ وأحيَا والَّذِي أمْرُه الأَمْرُ

فالطباق بين كلمتي: «**أَبْكَى**» و«**أَضْحَكَ**» وبين كلمتي: «**أَمَاتَ**» و«**أَحْيَا**».

٢ – طباق السَّلب: وهو الإتيان بالمعنى وضدِّه، عن طريق الإثبات والنفي، أو الأمر والنهي.

كقوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} (١١٦) سورة المائدة

فقد طابق بين الفعل المثبت «**تَعْلَمُ**» والفعل المنفي «**لاَ أَعْلَمُ**».

وكقوله تعالى: {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} (٤٤) سورة المائدة، فقد طابق بين النهي «**لَا تَخْشَوُا**» والأمر «**اخْشَوْنِ**».

وقول عمرو بن شأس:

ونُنْكِرُ، إن شِئنَا، على النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... ولا يُنْكرونَ القَوْلَ حِينَ نَقولُ

فقد طابق بين الفعل المثبت «**نُنْكِرُ**» والفعل المنفي «**لَا يُنْكرونَ**».

وقول أبي الطيب:

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ... ولقد جهلت وما جهلت خمولا

فقد طابق بين الفعل المثبت «**عرفت**» والفعل المنفي «**ما عرفت**»، وأيضاً طابق بين الفعل المثبت «**جهلت**» والفعل المنفي «**ما جهلت**».

٢- التدبيج

تعريفه لغة: التدبيج من الدبج: وهو النقش والتزيين.

تعريفه في الاصطلاح: هو أن يذكر في معنى المدح أو غيره من الألوان على جهة الكناية أو التورية.

فالتدبيج هو لونٌ من ألوان الطِّباق؛ ولكنّه يختصُّ بالألوان فقط، والألوان المقصود هي غير البياض والسَّواد لأنّهما متضادان، وبينهما طباق، ويُشترط أن تستعمل هذه الألوان في موطن الكناية أو التورية؛ فلو دلَّت تلك الألوان على حقيقتها فلا تُعَدُّ من التدبيج، كما يشترط تعدد الألوان، فلو استعمل لون واحد فإنَّه لا يعدُّ تدبيجاً.

كقول أبي تمام في الرثاء:

تَرَدَّى ثِيابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَما أَتَى ... لَها اللَّيْلُ إلاَّ وَهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ[1]

فقد استخدم الشاعر لونين هما «**حُمْراً**» و«**خُضْرُ**» على سبيل الكناية؛ فقد كنّى باللون الأحمر عن الموت في ساحة المعركة جهاداً وشجاعةً بعد أن تلطخت ثيابه بالدماء، وكنّى باللون الأخضر عن دخول الجنة، وقد تغيرت الثياب إلى السندس الأخضر.

وكقول الحريري:

فمذ ازوَرَّ المحبوب الأصفر، واغبَرَّ العيشُ الأخضرُ، واسودَّ يومي الأبيضُ.

فقد ورّى باللون «**الأصفر**» عن الذهب، وعبّر باللون «**الأخضر**» عن العيش الرغيد، وباللون «**الأسود**» عن تغيّر أحواله، وسوء عيشه.

٣- إيهام التضاد

إيهام التضاد: وهو أن تتوهم التضاد بين لفظين وهما ليسا متضادين.

وَقول دعبل بن علي الْخُزَاعِيّ:

لَا تَعْجَبي يَا سَلْمُ من رَجُلٍ ... ضَحِكَ المشِيبُ برأسِهِ فَبَكى

فإن «**ضَحِكَ**» هنا من حيث المعنى ليس ضد الكلمة «**بَكى**»، لأن ضحك المشيب يقصد به ظهور الشيب بوضوح فهو كناية عن كثرة الشيب، ولكن من حيث اللفظ يوهم بالمطابقة.

وكقول أبي تمام:

---

(١)- ومعنى البيت: أنه ارتدى الثِّيَاب الملطخة بِالدَّم فَلم ينْقض يَوْم قَتله وَلم يدْخل في ليلته إِلَّا وقد صَارَت الثِّيَاب خضرًا من سندس الجنَّة.

ما إنْ ترى الأحْسابَ بِيضاً وُضَّحاً ... إلا بحيثُ تَرَى المَنَايَا سُودَا

فقد وصف الشاعر الأحساب بـ «بِيضاً»، والمنايا بـ «سُودَا»، والبيض عكس السود مما يُوحى بالطباق، ولكن عند النظر نجد أن بياض الأحساب مجاز يدل على النقاء والطهارة، وكذلك سود المنايا؛ فإنها مجاز يدل على شدة القتل في المعارك، فبين الكلمتين إذن إيهام تضاد.

٤– المقابلة

المقابلة لغة: المواجهة. قال السكاكي: تقول العرب: داري تنظر إلى دار فلان، إذا كانت مقابلة لِما أمامها.

المقابلة اصطلاحاً: وهي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب.

أو هي مجموعة كلمات ضد مجموعة كلمات أخرى في المعنى على التوالي.

الفرق بين الطباق والمقابلة:

١– أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها، وإن كانت الأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعاً.

٢– أن الطباق لا يكون إلاّ بين ضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد عن ذلك، وكلما كثر عددها كانت أوقع.

مثال ذلك:

قال تعالى: {وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ} (٢١٦) سورة البقرة.

فقد جاء التركيب الأول مكوّناً من معنيين هما «**وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**» ثم قابله بتركيب آخر مكوّن من «**وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**»، والتركيبان متضادان؛ إذ «**تَكْرَهُواْ**» عكس «**تُحِبُّواْ**»، و«**خَيْرٌ**» عكس «**شَرٌّ**».

أنواع المقابلة:

المقابلة أنواع بحسب عدد المعاني المتضادة:

١– مقابلة معنيين بمعنيين:

مثال قوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} (٨٢) سورة التوبة

قابل معنى: «**فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً**» بمعنى: «**وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا**».

ومثال قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} (٥٧) سورة الإسراء

قابل معنى: «**وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ**» بمعنى: «**وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**».

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من سرَّته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن).

قابل معنى: «**سرته حسنته**» بمعنى: «**ساءته سيئته**».

قال النابغة:

فتى تم فيه ما يسرُّ صديقه ... على أنَّ فيه ما يسوء الأعاديا

قابل معنى: «**يسرُّ صديقه**» بمعنى: «**يسوء الأعاديا**».

٢– مقابلة ثلاثة بثلاثة:

قال تعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ} (١٥٧) سورة الأعراف

قابل بين «**يُحِلُّ**» و«**يُحَرِّمُ**»، وبين «**لَهُمُ**» و«**عَلَيْهِمُ**»، وبين «**الطَّيِّبَاتِ**» و«**الْخَبَآئِثَ**».

قال إبراهيم بن هلال الصابي: وأعد لمحسنهم جنة وثواباً، ولمسيئهم ناراً وعقاباً.

قابل بين «**لمحسنهم**» و«**لمسيئهم**»، وبين «**جنة**» و«**ناراً**»، وبين «**ثوابا**» و«**عقاباً**».

قال المتنبي:

فلا الجود يفني المال والجود مقبل ... ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

قابل بين «**الجود**» و«**البخل**»، وبين «**يفني**» و«**يبقى**»، وبين «**مقبل**» و«**مدبر**».

قال أبو دلامة:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

قابل بين «**أحسن**» و«**أقبح**»، وبين «**الدين**» و«**الكفر**»، وبين «**الدنيا**» و«**الإفلاس**».

٣– مقابلة أربعة بأربعة:

قال تعالى: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (سورة الليل: ٥–١٠)

قابل بين «**أَعْطَى**» و«**بَخِلَ**»، وقابل بين «**اتَّقَى**» و«**اسْتَغْنَى**»، وقابل بين «**صَدَّقَ**» و«**كَذَّبَ**»، وقابل بين «**لِلْيُسْرَى**» و«**لِلْعُسْرَى**».

وكقول جرير: وباسِطَ خيرٍ فيكُمُ بيمينِه ... وقابِضَ شرٍّ عنكُمُ بشِماليه

قابل بين «**باسِطَ**» و«**قابِضَ**»، وقابل بين «**خيرٍ**» و«**شرٍّ**»، وقابل بين «**فيكُمُ**» و«**عنكُمُ**»، وقابل بين «**بيمينِه**» و«**بشِماليه**».

٤– مقابلة خمسة بخمسة:

قال المتنبي:

أزُورُهم وسوادُ اللَّيْل يشفعُ لي ... وأنثني وَبَيَاض الصُّبْح يغري بِي

قابل بين «**أزورهم**» و«**أنثني**»، وقابل بين «**سواد**» و«**بياض**»، وقابل بين «**الليل**» و«**الصبح**»، وقابل بين «**يشفع** » و«**يغري** »، وقابل بين «**لي**» و«**بي**».

قال الشاعر:

فالصبح يَشْمت بِي فيقبلُ ضَاحِكا ... والليلُ يَرثي لي فيدبر عَابِسا

قابل بين «**الصبح**» و«**الليلُ**»، وقابل بين «**يَشْمت**» و«**يَرثي**»، وقابل بين «**بِي**» و«**لي**»، وقابل بين «**فيقبلُ**» و«**فيدبر**»، وقابل بين «**ضَاحِكا**» و«**عَابِسا**».

وقال الشاعر:

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر ... وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

قابل «**واطئًا**» بـ «**طائر**»، لأن الواطئ هو الماشي على الأرض والطائر السائر في الهواء، و«**فوق**» بـ «**تحت**»، و«**خد**» بـ «**ذيل**»، لما بينهما من معنى العلو والسفل، و«**الصبح**» بـ «**الليل**»، و«**مشتهر**» بـ «**مكتتم**».

٥– مقابلةُ ستةٍ بستةٍ

قال عنترةُ العبسيُّ:

على رَأس عبدٍ تاجُ عِزٍّ يزينهُ ... وَفِي رِجْلِ حرّ قيد ذُلٍّ يَشينهُ

قابل «**على** » بـ «**في**»، و«**رأسِ**» بـ «**رِجْلِ**»، و«**عبدٍ**» بـ «**حرّ**»، و«**تاجُ**» بـ «**قيدُ**»، و«**عِزٍّ**» بـ «**ذُلٍّ**»، و«**يزينهُ**» بـ «**يَشينهُ**».

فلا يُعرف له إلا هذا البيت الذي ينسب إلى عنترة.

٥– التورية

تعريفُها لغةً: مصدرٌ، وريّتُ الخبرَ توريةً: إذا سترتُه، وأظهرتُ غيره.

واصطلاحاً: هي أن يطلق لفظٌ له معنيان: قريب وبعيد، ويُراد البعيد.

أو: هي أن يذكُرَ المتكلمُ لفظاً مفرداً له معنيان؛ أحدهُما قريبٌ غيرُ مقصودٍ ودلالةُ اللفظِ عليه ظاهرةٌ، والآخرُ بعيدٌ مقصودٌ، ودلالةُ اللفظِ عليه خَفِيَّةٌ، فيتوهَّمُ السَّامعُ: أنه يُريدُ المعنَى القريبَ، وهو إنَّما يُريدُ المعنى البعيدَ بقرينةٍ تشيرُ إليه ولا تُظهرُه، وتسترُه عن غير المتيقظِ الفطِنِ.

وتُسَمّى أيضاً: الإيهام، التوجيه، التخيل، المغالطة.

ومن ذلك قول الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} (الأنعام: ٦٠)

فلفظ: «**جَرَحْتُمْ**» في الآية الكريمة له معنيان؛ **أحدهما**: قريب ظاهر غير مراد، وهو إحداث تمزق في الجسد، **والثاني**: بعيد خفي المراد، وهو ارتكاب الذنوب واقتراف المعاصي.

ومثل ذلك قول سراج الدين الوراء:

أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديم

ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافَى به لهم حبيب

فلفظ «**حبيب**» في البيت الثاني له معنيان؛ **أحدهما**: المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن، **والثاني**: اسم أبي تمام، وهو حبيب بن أوس الطائي، وهذا هو المعنى البعيد الذي أراده الشاعر، وقد وَرَّى عنه بالمعنى القريب.

ومن ذلك قول أبي العلاء المعري:

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

فلفظ «**نون**» في البيت، إذ معناه: أن هذه الناقة لضعفها وهزالها قد انحنت وتقوست، وصارت شبيهةً بحرف النون في تقوسها، تحت رجل يضرب رئتيها ولا يَرفق بها في السير فهو غير دال، يؤم بها دارًا غيَّر المطر رسمها، **فالمعنى القريب** الظاهر غير المراد للحرف أحد حروف الهجاء، وللراء والدال الحرفان المعروفان، وللرسم رسم الأحرف وكتابتها، وللنقط تنقيط الأحرف، **والمعنى البعيد** لهذه الألفاظ الحرف النقط، والراء: اسم فاعل من رأى أي: ضرب الرئة، والدال اسم فاعل من دَلَى يدلو: إذا رفَق في المسير، والرسم: أثر الديار، والنقط: المطر. وتلك المعاني البعيدة هي المرادة، وقد ورَّى عنها الشاعر بالمعاني القريبة، فبدت في صورة حسنة لطيفة كما يبدو وجه الحسناء من وراء البُرقُع.

واضح من الأمثلة السابقة أن التورية تكون من ثلاثة عناصر هي:

الأول: لفظ له معنيان.

الثاني: معنى قريب ويسمى المُوَرَّى به.

الثالث: معنى بعيد، ويسمى المُوَرَّى عنه.

قال المتنبي:

تعرض لي السَّحاب وقد قفلنا ... فقلت: إليكِ إن معي السحاب

ففي لفظ «**السحاب**» الثانية استعارة، والمراد به الرجل الكريم؛ لأنه يجود بالمال كما يجود السحاب بالغيث، والقرينة قوله: «معي» وهي قرينة ظاهرة واضحة؛ لأن السحاب الذي في السماء لا يكون معه، وإنما معه الممدوح.

قال نصير الدين الحمامي:

أبياتُ شِعْرِكَ كالقصور ... ولا قصورَ بها يعوقُ

ومن العجائب لفظُها ... حُرٌّ ومعناها رقيقُ

فكلمة «**رقيقُ**» لها معنيان: الأول قريب متبادر إلى الذهن، وهو **العبد المملوك**، لأنه جاء في سياق كلمة «**حُرٌّ**»، والثاني بعيد وهو **اللطف السهل**، الذي يقصده الشاعر.

أقسام التورية:

تنقسم التورية إلى قسمين: مجرّدة، ومرشحة.

١- **التورية المجرّدة**: وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المورّى عنه وهو المعنى البعيد.

قال تعالى: {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ } (٤٢) سورة يوسف

فكلمة «**رَبِّهِ**» لها معنيان: الأول القريب وهو الإله سبحانه وتعالى، والثاني البعيد وهو الملك وهو المراد، لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المورّى عنه وهو المعنى البعيد.

وكقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في خروجه إلى بدر، وقد سُئل: ممن أنتم؟ فلم يُرِدْ أن يعلم السائل، فقال: «من ماء»، وهذه العبارة لها معنيان: الأول المعنى القريب وهو: قبيلة من قبائل العرب كانت تسمى (ماء)، والمعنى الثاني وهو: أنّا مخلوقين من ماء، وهو المعنى البعيد.

وكقول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، في الهجرة إلى المدينة بصحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما سأله سائل: من هذا؟ فقال أبو بكر: «**هادٍ يهديني**»، فقوله هادٍ يهديني على معنيين: أحدهما المرشد في طريق السفر، وهو المعنى القريب المورّى به غير المقصود، والثاني هو: هادٍ يهديني إلى الإسلام، وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد، في هذا المثال لم يذكر من لوازم هذا أي المعنى القريب ولا لوازم ذاك أي المعنى البعيد.

٢- **التورية المرشّحة**: هي التي يذكر فيها بعض الصفات والخصائص التي تلائم المورى به (المعنى القريب).

كقول الشاعر صلاح الصفدي:

وصَاحِب لِما أَتَاهُ الْغِنَى ... تَاهَ ونَفْسُ الْمَرْءِ طَمَّاحَهْ

وَقيلَ: هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْهُ يداً ... تَشْكُرُها قُلْتُ ولاَ رَاحَهْ

كلمة: «**راحة**» لها معنيان: أحدهما المعنى القريب وهو راحة اليد، وهو المعنى الذي تستدعيهِ عبارة (يداً تشكرها) والآخر المعنى المقصود وهو راحة الجسم من التعب.

والتورية هنا مرشّحة لاقترانها بما يلائم المعنى القريب.

وكقول الشاعر:

أَيُّهَا الْمُعْرِضُ عَنَّا ... حَسْبُكَ اللَّهُ تَعَالَ

كلمة «**تَعَالَ**» لها معنيان: المعنى القريب هو الثناء على الله بالعلوّ، وهو يلائم لفظ الجلالة (الله) والمعنى الآخر وهو الدعوة إلى الحضُور، وهو يلائم عبارة: (أيُّها المعرض عنّا).

وكقول الشاعر:

مُذْ هَمَّتْ من وَجْدِي في خالِها ... ولم أصِلْ منه إلى اللثْمِ

قالتْ: قِفُوا واستَمِعوا ما جَرَى ... خالي قد هامَ به عَمِّي

فلفظ التورية هنا «**خالها**» فإنها تحتمل خال النسب وهو المعنى القريب الموري به، وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو (العم)، وتحتمل أن تكون الشامة السوداء التي تظهر غالباً في الوجه وتكون علامة حسن، وهذا هو المعنى البعيد الخفي الموري عنه.

٦- التوجيه

تعريفُه: هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، بأن يكون أحدهما مدحاً والآخر ذمّاً.

وهو قريب من التورية، غير أن للتورية معنيين: قريب وبعيد، والبعيد هو المقصود، أما في التوجيه فلا يُرجَّحُ أحد المعنيين.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ **رَاعِنَا** وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (١٠٤) سورة البقرة

فيفهم من كلمة «**رَاعِنَا**» الذّم الذي أراد اليهود[1] للرسول (صلى الله عليه وسلم)، والمدح الذي قصده المسلمون حين رغبوا في أن يرعاهم الرسول الكريم.

ومن ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «إذا لم تَسْتَحِ فاصنعْ ما شئتَ»

فإنه يحتمل المدح والذم فمعنى المدح: إذا لم تفعل فعلاً تستحي منه فاصنع ما شئتَ.

ومعنى الذم: إذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئتَ.

قال بشار في خياط أعور اسمه عمرو:

خَاطَ لي عمروٌ قباءً ... ليتَ عينَيْهِ سَواءُ

قل لمن يعرف هذا ... أمديحٌ أم هجاءٌ

هل دعاء عليه بقوله «**ليتَ عينَيْهِ سَواءْ**»، أكان يتمنى أن تكون العين الصحيحة مثل العوراء (دعاء عليه)، أو أنه أراد أن تكون العين العوراء مثل الصحيحة (دعاء له)؟.

٧- المُشَاكَلَة

المشَاكَلة في اللغة: المشابهة والمماثلة.

المشاكلة في الاصطلاح: هي أن تذكُرُ الشيءَ بلفظِ غيره لوقوعه في صحبته.

كقوله تعالى: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا} (٤٠) سورة الشورى

فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة مثلها.

وقوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} (١١٦) سورة المائدة

والأصل: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك، فالله تعالى لا تستعمل في حقه لفظة (النفس)، إلا إنها استعملت هنا مشاكلة لما تقدم من لفظ النفس.

---

(١)- لأن هذه الكلمة شبه كلمة عبرانية يتسابون بها وهي راعينا.

وقوله تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} (١٩٤) سورة البقرة

إنّ مشاكلة في لفظ «**فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ**» الاعتداء بمثله لا يُسَمَّى في الأصل اعتداءً، ولكنْ سوَّغ هذا الإطلاق داعي المشاكلة، وليُعْطيَ اللَّفْظُ معنى المماثلة في تطبيق العُقُوبَةِ دون زيادة، لأنّ معنى كلمة (اعتدى) في الأصل تجاوز حُدُود الحقّ، ومن العدل أن يُقَابَلَ التجاوز مماثل له.

وقوله تعالى: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (٥٤) سورة آل عمران

فالمشاكلة في قوله «**مَكَرَ**» والمراد العقاب والردُّ على مكرهم؛ لأن المكر الحقيقي لا يجوز على الله تعالى، ولكنه ورد بهذا اللفظ لمجيئه في صحبة لفظ «**مَكَرُوا**».

٨- حُسْنُ التعليلِ

تعريفه: هو أن يُنْكِرَ المتكلِّمُ صراحةً أو ضمناً علّةَ الشيءِ المعروفة، ويأتي بعلّة أدبية طريفة تناسبُ الغرضَ الذي يرمي إليه.

فحسن التعليل هو نوعٌ من التعليل الطريف الذي لا يتوقَّعه المخاطَب، وعادةً ما يبتعد فيه المتكلم عن العلل الحقيقة للأشياء، ويأتي بعلل جديدة من باب الطرافة وحسن الاختراع.

ومن ذلك قول ابن الرومي:

أَما ذُكاءُ فَلمْ تَصْفَرَّ إذْ جَنَحَتْ ... ...إلا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمَنْظَرَ الْحَسَن[١]

يقصدُ: أنَّ الشمسَ لم تصفرَّ عند الجنوحِ إلى المغيب للسببِ المعروفِ ولكنها (اصفرتْ مخافةَ أنْ تفارقَ وجهَ الممدوحِ).

ومثله قول الشاعر:

ما قصرَ الغَيْثُ عن مصرٍ وتُرْبتها ... طبعاً ولكنْ تعدَّاكم[٢] من الخَجَلِ

ينكرُ هذا الشاعرُ: الأسبابَ الطبيعيةَ لقلةِ المطر بمصر، ويلتمسُ لذلك سبباً آخر: وهو (أنَّ المطرَ يخجلُ أنْ ينزلَ بأرضٍ يعمُّها فضلُ الممدوحِ وجودُه) لأنهُ لا يستطيعُ مباراتهِ في الجودِ والعطاءِ.

قال ابن رشيق القيرواني:

سألتُ الأرضَ لِمَ جُعِلَتْ مصلًّى ... ولِمَ كانت لنا طهراً وطيبَا

فقالت غير ناطقةٍ لأنِّي ... حويتُ لكل إنسانٍ حبيبَا

فقد علل الشاعر سبب كون الأرض مسجداً وطهوراً للمصلين، بأنها قد حوت في بطنها حبيباً لكل إنسان، وهو تعليلٌ حسنٌ على غير ما يتوقع السامع.

---

(١)- (ذُكَاءُ): اسم من أسماء الشمس. (إذ جَنحت): أي إذْ جنحت للمغيب.

(٢)- تعَدَّاكم: أي: تتَعَدّاكم بمعنى تتجاوزكم يخاطب ممدوحه.

٩- المبالغة

المبالغة في اللّغة: من بالغَ في الأمر مُبالغةً وبلاغاً، إذا اجتهد فيه وغالى.

المبالغةُ في الاصطلاح: هي أن يُدَّعى لوصفٍ بُلوغُهُ في الشِّدةِ أو الضعف حداً مستحيلاً، أو مستبعداً، لئلا يُظنّ أنه غير متناه في الشدة أو الضعف.

آراء العلماء فيها: للعلماء في المبالغة ثلاثة آراء:

١- الرفض مطلقا، وحجتهم أن خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهاج الصدق من غير إفراط ولا تفريط.

٢- القبول مطلقا، وحجة أولئك قولهم (أن خير الشعر أكذبه)، و(أفضل الكلام ما بولغ فيه).

٣- التوسط بين الأمرين، فتقبل مع الحسن إذا جرت على منهج الاعتدال، وهذا رأي جمهرة العلماء، ودليل ذلك وقوعها في التنزيل على ضروب مختلفة وترد إذا جاءت على جهة الإغراق والغلو، ويذم مستعملها.

أنواع المبالغةِ : تنحصرُ المبالغةُ في ثلاثة أنواع:

١- **التبليغ**: وهو أن تكون الصفة المبالغ فيها مقبولةً عقلاً وعادةً.

ومثال ذلك قول امرئ القيس:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... دِرَاكاً فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

الشاعر وصف فرسه بأنه أدرك ثوراً وبقرةً وحشيةً في مضمار واحد، ولم يعرق، وهذا من المبالغة الممكنة التي تُقبل في العقل والعرف.

وكقول المتنبّي يصف فرسه:

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِه ... وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

يقول: إذا طَرَدْتُ بفرسِي وَحْشاً أَيَّ وَحْشٍ بَلَغَهُ فتمكَّنْتُ منه، فصَرَعْتُه، وأَنْزِلُ عنه بعد ذلك، فأَجدُه مِثْلَهُ حينَ أَرْكَبُه، أي: لم يَلْحَقْهُ التّعَبُ وَلَمْ يَكِلَّ، لقُوَّتِهِ وعِزَّةِ نفسه.

وكقول الشاعر:

رَهَنْتُ يَدِي بالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ برِّه ... وَمَا فَوْقَ شُكْرِي للشكُور مَزِيدُ

وَلَوْ كَانَ مِمَّا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ ... ولَكِنَّ مَالاً يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ

بالَغَ فادّعَى أنَّه قَدَّمَ غَايَةَ ما يَسْتَطِيعُ مِنْ شُكْر، وإِنْ كان ما قدّمَهُ لا يُسَاوِي مَا نَالَ من ممدوحه من برّ.

٢- **الإغراق**: فهو المبالغة بادعاء ما هو ممكن عقلاً، ولكنّه مستحيل في العادة.

قال عَمْرو بْنُ الأَيْهَم التَّغْلِبي:

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا ... ونُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ

فإكرامهم للجار مدة إقامتهم بينهم من الأخلاق الحميدة، ومدّه بالكرم عند رحيله وجعل هذا الكرم يتبعه ويشمله حيث كان وفي كل مكان يذهب إليه هو الإغراق. وهذا أمر ممتنع عادة وإن كان غير ممتنع عقلاً.

وكقول ابن الرّومي يذمّ بخيلاً ببخله:

لَوْ أنَّ قَصْرَكَ يَا ابْنَ يُوسُفَ مُثّلِ ... إبَراً يَضِيقُ بِهَا فِنَاءُ الْمَنْزِلِ

وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً ... لِيَخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلِ

الشاعر يصف ابن يوسف بأخل البخلاء، لأن إن طلب منه أبوه إبراً لا يعطيه إبراً واحداً مع أنه وإن كان قصره مُثّلٍ إبراً.

٢- **الغُلُوّ**: وهو ادعاء المستحيل الذي لا يقبل في العقل والعادة.

قال أبو نواس:

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إنَّهُ ... لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

فقد وصف الممدوح بالشجاعة، وبالغ في الصفة بذكره أنّ هيبته قد أخافت أهل الشرك، وأخافت النُّطف التي لم تخلق بعد، وهذه المبالغة لا يمكن قبولها عقلاً وعادةً.

وكقول أبي نواس:

فلما شربناها ودب دبيبها ... إلى موضع الأسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطو عليَّ شعاعها ... فيطلع ندماني على سري الخفي

قالوا: إن سطوة شعاع الخمر عليه، بحيث يصير جسمه شفّافًا يظهر لنديمه ما في باطنه لا يمكن عقلًا ولا عادة.

١٠- اللّف والنشر

تعرف اللف لغة: هو طيُّ الشيء، من طوى الصحيفة يطويها، وهو عكس النشر.

تعريفه في الاصطلاح: هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثمّ ذكر ما لكل واحدٍ من غير تعيين، ثِقَةً بأن السامعَ يرُدُّه إليه.

هو ذكر متعدد مفصل أو مجمل، ثم ذكر ما لكل من آحاده بلا تعيين، اتكالاً على أنَّ السامع يرد إلى كل ما يليق به لوضوح الحال.

أما لقرينة لفظية أو معنوية، فالأولى: كما تقول: رأيت شخصين ضاحكاً وعابسة، فتأنيث عابسة دل على أن الشخص العابس هي المرأة والضاحك هو الرجل، أو تقول: رأيتُ شخصين ضاحكةً وعابساً، فتأنيث ضاحكة دلَّ على أنَّ الضاحكة هي المرأة، والعابس هو الرجل. والثانية: كما تقول: لقيت الصاحب والعدو فأكرمت وأهنت.

أو نقول: «طلعت الشمس وبزع القمر نهاراً وليلاً»

أي: طلعت الشمس نهاراً، وطلع القمر ليلاً.

ونقول: «عَمَّ السَّحَابُ والسَّيْلُ السّماءَ والواديَ»

أي: عَمَّ السَّحَابُ السّماءَ وعَمَّ السَّيْلُ الواديَ.

ونقول: «عاد الْفُرْسَانُ والْجُنْدُ والأَسْرَى مُقَيّدِين ورجالاً وزُكْبَاناً»

أي: فالْفرْسَانُ عادوا ركبانا، والجنْدُ عادوا رجالاً، والأسْرَى جاءوا مقيّدين.

أنواع اللّف والنَّشْر:

١- اللّف والنَّشْر المرتَّب:

كقوله تعالى: {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الليل والنهار لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[سورة القصص: ٧٣]

فقد جاء اللّفُّ بعبارة {جَعَلَ لَكُمُ الليل والنهار} إذْ جُمع اللَّيْلُ والنهار بحرف العطف. وجاء النشر وفق توزيع مرتب، فعبارة: {لِتَسْكُنُواْ فِيهِ} تتعلّق باللّيل، وعبارة: {وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضْلِهِ} أي: كسْبَ أرزاقكم، تتعلّق بالنهار، مع الإشارة بهذا الجمع إلى احتمال أن يسكن بعض الناس في النهار ويبتغي كسب رزقه من فضل الله في اللّيل، لكن هذا خلاف ما هو الأصلح للناس بمقتضى تكوينهم الفطري.

وكقول ابنْ حَيُّوس:

فِعْلُ الْمُدَامِ[١] ولَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا ... في مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وريقِهِ

فأورد النشر على ترتيب اللّف، إذْ فِعْلُ الْمُدام في مُقْلَتَيْه[٢] إسكار، ولونُها في وجنتيه[٣] حُمْرةٌ، ومذاقُها في رِيقِهِ لذّة.

وكقولُ ابن الرومي:

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وسُيُوفُكُمْ ... في الْحَادِثَاتِ إِذْ دَجَوْنَ[٤] نُجُومُ

فِيها مَعَالِمُ لِلْهُدَى. ومَصَابِحٌ ... تَجْلُو الدُّجَى والأُخْرَيَاتُ رُجُومُ

جاء اللّف في قوله: «آراؤُكم ووُجُوهكم وسُيُوفكم» وجاء النشر وفْقَ توزيع مرتب، فقوله: «فيها معالم للهدى» وصفٌ للآراء. وقولُهُ «ومَصَابِح تَجْلُو الدُّجَى» وصف للوجوه. وقوله: «والأخريات رُجُومُ» وصْفٌ للسُّيوف.

---

(١)- الْمُدام: الخمر.

(٢)- مُقْلَةٌ - ج: مُقَلٌ. [م ق ل]. "مُقْلَةُ العَيْنِ": شَحْمَةُ العَيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ السَّوَادَ والبَيَاضَ. "فِي مُقْلَتِهِ احْمِرَارٌ".

(٣)- وَجْنَةٌ - ج: وَجَنَات. "عَلَتِ الْحُمْرَةُ وَجْنَتَهُ": مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْخَدَّيْنِ.

(٤)- دَجَوْنَ: أي: أظْلَمْنَ.

٢- اللّف والنَّشْر غير المرتَّب:

كقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً} (١٢) سورة الإسراء

فقد جاء اللف في قوله: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ»، غير أنه لم يرتب النشر على ذلك، فذكر «لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً» وهو خاص بالثاني، وذكر «عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ» وهو خاص بالأول.

وكقول ابن حيُّوس:

كَيْفَ أَسْلُو[١] وأنْتِ حِقْفٌ[٢] وَغُصْنٌ ... وغَزَالٌ لَحْظاً وَقَدّاً وَرِدْفاً

فاللّفّ المفصّل في قوله (حِقْف - غُصْن - غزال).

وجاء النشر على عكس ترتيب اللّف، إذ اللّحظ للغزال، والْقَدُّ لِلْغُصْنِ، والرِّدْفُ للحِقْف.

١١- التقسيم

تعريفُه: هو ذكرُ مُتعدِّدٍ، ثمَّ إضافة ما لكلٍّ من أفراد هذا المتعدِّد إليه على جهة التعيين.

وهو يشبه اللّف والنشر، ولكنّه يفترق عنه في أنَّ التقسيم يكون بالتعيين، أما اللّف والنشر فيكون بلا تعيين، ويعتمد فيه على ذكاء المخاطب وفطنته.

قال تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ}. (سورة الحاقة: ٤، ٥، ٦)

فالآية الكريمة ذكرت «ثَمُود» و«عَاد»، وقسمت الهلاك لكل منهما لتكذيبهما القيامة، فأهلكت الأولى بالطاغية، أي بالصيحة الشديدة، وأهلكت الثانية بريح قوية.

أنواع التقسيم:

الأول: أن تذكر أحوال الشيء مُضافاً إلى كل واحد منها ما يليق به.

قال تعالى: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ} (٩) سورة سبأ

فقد ذكرت الآية متعدداً «السَّمَاء» و«الْأَرْض»، ثم قسَّمته وأعادت على كل واحد منهما ما يليق به، فأرجعت الخسف إلى الأرض، وإسقاط الكِسف إلى السماء، وهي إعادت من جهة التعيين كما هو ملاحظ في الآية الكريمة.

وكقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«أَحْسِنْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تكُنْ أَمِيرَهُ، واسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَه، واحْتَجْ إلى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ».

---

(١)- سلا عنه : نسِيَه ، وطابت نفسُه بعد فراقه

(٢)- وهو الرمل العظيم المستدير.

فإنه استوعب أقسام الدرجات، وأقسام أحوال الإنسان بين الفضل والكفاف والنقص مع الإضافة إلى كل حال ما يلائمها ويليق بها.

وقال طريح بن إسماعيل الثقفي يعتذر إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ... شرّا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

فقد أضاف إليهم إخفاء الخير إذا سمعوا خيراً، وإذاعته إن كان شراً، وأضاف إليهم الكذب إن لم يسمعوا شيئاً.

قال الشاعر:

أَدِيبانِ في بَلْخَ لا يَأْكُلانِ ... إذا صَحِبَا الْمَرْءَ غَيْرَ الْكَبِدِ

فَهَذَا طَوِيلٌ كَظِلِّ القَنَاةِ ... وهَذَا قَصِيرٌ كَظِلِّ الْوَتَدِ

فقد وصف الطويل بأنه كظل الرمح، ووصف القصير بأنه كظل الوتد.

الثاني: أن تُستوفى أقسام الشيء بالذكر، وهذا النوع الكثير في الكلام.

قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} (٣٢) سورة فاطر

فقد ذكرت الآية العباد الذين اصطفاهم الله تعالى، ثم قسَّمتهم إلى ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه بالكفر، ومقتصد، وهو المتوسط في فعل الطاعات، وسابق، وهو المكثر من الخيرات.

وقال تعالى: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}. سورة الشورى: ٥٠، ٥١.

فقد ذكرت الآية اقسامَ أحوالِ مَنْ يُولَدُ لهم: فإمّا أن تكون الذّرّية من الإناث، وإمّا أن تكون من الذكور، وإمّا أن تكون من الصنفين، وإمّا أن يكون الإنسان عقيقاً لا يُنْجب.

١٢– الاقتباس

الاقتباس لغة: الأخذ والاستفادة.

الاقتباس في الاصطلاح: أن يُضَمِّن المتكلّم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو من الأمثال السائرة، أو من الْحِكَم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١- بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية: ابن عبد الله أحمد شعيب، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.

٢- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م.

٣- البلاغة العربية- مقدمات وتطبيقات: د. بن عيسى با طاهر، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

٤- البلاغة الميسرة: د. عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١ م.

٥- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.

٦- تسهيل البلاغة: فيصل بن عبدة قائد الحاشري، دار القمر- دار الإيمان، ٢٠٠٦ م.

٧- تيسير البلاغة (علم البديع): د. أسامة البحيري، كلية آداب جامعة طنطا، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م.

٨- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت.

٩- دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، المركز الثقلفي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.

١٠- علم البديع: د. محمود أحمد حسن المراغي، دار العلوم العربية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١ م.

١١- علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية- بيروت، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

١٢- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

١٣- فن البديع: د. عبد القادر حسين، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

١٤- الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني): أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية- القاهرة، الطبعة الحديدة.

١٥- مدخل إلى البلاغة العربية (البيان والمعاني والبديع): د. يوسف أبو العدوس، دار الميسرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.